

الكتـــاب الأول

كوجهك حين ارتحال الصباح

شعر

خالد حمدان

المجلس الأعلى للثقافة

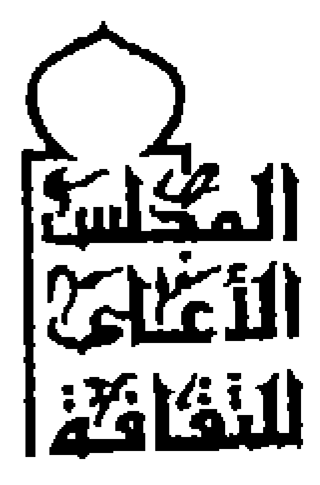
الكتاب الأول

- ٣٦ -

كوجهك حين ارتحال الصباح

شعر

خالد حمدان



١٩٩٨

التصميم الأساسى للغلاف : محيى الدين اللباد + أحمد اللباد .

لوحة الغلاف : للفنان مجدى شيحا

إهـــداء

إلى خليل حاوى ...

كلمّا زَحَفَتِ الثعابينُ إلى بيروت

أطلقتَ على رأسكَ النار

لتقتلَنا ،

وتحيا

وحدك

للأبد ...

لكَ نصف هذا الألم

ونصفه لعِيدتى فقط .

خالد حمدان

مفتتح

اكتب ..

كيلا أكتب عنكم

خالد حمدان

الجنــود

1

لِمَنْ كنتَ أعددت شاياً
وصبحاً
وجنداً
وأغنيةَ من نزيفْ
لِمَنْ كنتَ تَخْضرُّ كلَّ صباحِ
كَجَنات عَدْن
لتنزف عمراً بحجم الدُوار
وقبحِ السيوفْ
وتزْدردَ الحزنَ مثل الشتاءِ

وترمح فى قمقمٍ ضيِّقٍ ؟
لِمَنْ صاحبى
كُنتَ تستبدلُ الجرحَ بالجرحِ
والصمتَ بالصمتِ
نهرَ المراثى بوردٍ فسيح
لتصعد للنورِ مثْل الفَرَاشِ
وتسقط ..
تسقط
مثلَ الخريفْ
لِمَنْ ؟
للحبيبةِ أم للعصافير
أم للذى لا يجىء
؟

، الحبيبةُ ..
لن تحملَ الوردَ ثانيةً
للمحبٍّ
، العصافيرُ

لن تعزفَ الصبحَ
لن
تسكبَ الملحَ
فوق الشواطىء
هل بالذى لا يجىء
افْتَتَنْتَ
؟

الجنودُ
الجنودُ
الجنودُ ، تعبتُ ،
الجنودُ بساطٌ سيسحبنا مِن
خَضار الخرائط
معزوفَةً من حفيفٍ
ومسبحة بالأراضينِ تنفرطُ اليومَ
تجمعنا من أمام « القتارينِ »
من حضنِ زوجاتنا ، من معانقةِ
الربِّ ، من كلِّ شيءٍ ،

لتنشرنا وطناً من جماجمَ

معزوفةً من حفيف

فكيف تقايضْ يا صاحبى كلَ جرحِ

جميلٍ ببعضِ حفيف

وتصعدُ يا صاحبى للرحى

ثم تسقطُ ..

تسقطُ

مثلَ الخريفْ

؟

2

لبيروتَ ما تشتهيه النساءْ

لها ذهبٌ ..

من تأججِ أرواحنا بالهوى

فضةُ الحزنِ ، صمتُ

العصافير ، وحْيُ البكاءْ

لبيروتَ ..

ما تشتهيه النساءْ

لها الخبزُ من أمْنِيَات الخلاصِ

وعزفِ الرصاصِ

وترجمةِ المرْثِيَاتِ غناءْ

3

لبيروتَ عُمْرٌ

بِعَدِّ الرموسْ

...

لَمَنْ كنتَ زَيَّنتَها كالعروسْ

وخَبَأتَ فى حضنها

أغْنِيِاتٍ ..

بطولِ الشواطىء ، والليلِ

ثم امتلأتَ بأحزانها

مثل صَبٍّ

وخَبَّأتَ فى شفتيها الشموسْ

وقلتَ :

يصلى لها البحرُ يومَ البكاءِ
ويوم الخميسْ
ويومَ الجنود الـ يجُوبونَ رأسى .
فكيف نَقَشْتَ السيوفَ
على كل نهدٍ
وكل جدارٍ
ومَدَّدْتَ جسراً إلى الأعدقاء

، استظلُّوا
بجمرِ الحبيبة
، ظلُّوا
يجوبون رأسى
، وترجمهم
بالندى

كيف ترجمهم بالندى ؟
كيف تمنحهمِ كلَّ هذا المدى ؟
ثم لا يعرفون خلاصاً سواى
يجوبونَ رأسى

يجوبونَ رأسى

لماذا

يجوبون

رأسى

أنا

ألم تكفهم كلُّ هذى الرؤوس ؟

4

هنا مَرّ جندٌ

جنوبَ فمى

...

هنا مَرّ جندٌ

شَمَالَ الأذنْ

هنا من ضلوعى

هَنَا

من دمى

...

لِمَنْ خَلَقَ اللهُ هذا البَدَنْ

؟

صـــديقى

يَبُصُّ على انعكاسِ القصفِ
فى قيعانِ أعيننا
ويرمى فى فضاءِ اللهِ
تمتمةً ..
يَفُضُّ بكارةَ اللغة العجوزِ
ويطلق الليمونَ والحلوى
ويرمقنى
أعدُّ ثقوب خَنْدَقِنا
فيسحبُ من شراييني
ثقوبَ الليلِ و « الخضّة »

صديقى ..
وابنُ دُفْعَتِنا
أكلمهُ عن الحرب ، الجنونِ ، الثأرِ
عن جغرافِيَا القبضة
يردُّ بحقلِ زيتونٍ
وقافيةٍ من الفضة
ويسخرُ من تَوَحُّدِنا على الغضبِ
ومن حمى تكالبنا
على النابلمِ
والذهبِ
يَعِدُّ ..
على مسامع جِنِّياَتِ الليلِ
أسماء القبائل
فى قبائلنا
وأعدادَ القنابلِ
فى عواصمنا
فأدفنَ رأسىَ المحموم فى كفىَّ

من تعبى

صديقى ..

كان جاسوساً

يشتتُ وحدةَ العربِ !

يقول محاربُ :

سكرانُ ،

ضَّيعَ فى الهَبَا رَكْضَهْ

وعَرْبَدَ فى فَضَاءٍ

غامق ،

ويقولُ مجذوبٌ :

جنونُ الحبِّ ما خلىَّ

صديقى ..

كان محتالاً

يبيعُ الحلمَ للجوعى

ويكبحُ موجةَ المنطقْ

يكلمهم

عن الوطن الذى فى النار لا يُحْرَقْ

وعن جغرافِيَا الزيتونِ
سيمْفونية المطلقْ
فُيشْعرُ كلُّ جنديٍّ
بأن الحربَ
لم تُخلقْ
وأن اللهَ لم يزرعِ مدافعه
بأضلعهم لكى تخفقْ
صديقى كان سَحَّاراً
يُشَكِّلُ خبزَهم وطناً ، وضحكةَ
يأسِهم وطناً ، ويجدلُ حلمَهم
وشماً
على شريانه الأزرقْ
وكان صباحٌ :
انكسرتْ شموعُ الله فى الخندق
وكانَ ممـــدداً جنبى
بطولِ فجيعةِ الآتى
صديقى ..

كان جندياً

يصوغ رمادَه نخلاً ،

ويُخْرِجُ ..

مِن صليل بكائه نخلاً ،

ومن بارود عينيه المدججتينِ بالآتي

يُطلِّعُ واحةً غضَّة

ويطلقُ من مسدسهِ

- على أعدائهِ -

نَبْضَهْ

كوجهك حين ارتحال الصباح

كوجهَكَ

حين ارتحال الصباح

وحين اعتزاَمِ الأماني السفرْ

تناثرتُ ..

أصبحتُ طيراً غريباً

بعمرٍ يقامرْ

تناسيتُ لونَ الخريفِ المهاجرْ

تنادمتُ ..

والعاديات اللواتي

زرعْنَ الثواني بقلبي

خناجرْ
كوجهكَ حين ارتحال المدى
وحين التقاء المُنَى والرَياحْ
تزامنتُ والقاَدماتُ احتضاراً
يُرَنِّقْنَ رايات ِ عشقى
مشانقْ
ويُرْسِلْنَ وجهى
وأبعادَ حزنى
معاجم صمت ٍ لكلٍّ الفيالقْ
ويَفْتَرُّ بالبيد
وجهُ الزنابقْ
وتعلو تباريحُ آت ٍ تَمَضَّى
حرائق تعلو
لتعلو حرائقْ
وتأتى على ما تَبَقَّى
وينهارُ فَجرٌ تَغَنَى نواحاً
فهل تزدرينى ؟

أنا

لستُ

عاشقْ

ولكنَّ قلبى رسولُ الجراحْ

وحيداً ...

يُغَنّى بوَسْطِ الرماحْ

ويغدو ..

بدونكَ حلماً غريباً

كوجهكَ حين ارتحال الصباح

رَجُلٌ بِرِجْلٍ واحدة

لكم المدينةُ

فاعشقوها ، وحدَكم

لى كل هذى الأرض إلّاكُمْ

طيوراً ساجده

لِيَ صمتُ هذا النخل والأرضُ

الطريَةُ ، والمدى حجرٌ على

الأرض الطريّة

ليس يبقى أو يغوصُ

فلا تغوصُ الأرضُ فيَّ ،

أنا الجناحُ الرخوُ

هل أنتم جهاتى

والجهاتُ إلىً نارٌ بارده

إن قلت أجهلكم تماماً

دلّنى حزنٌ إليكم

فامتثلتُ

لينثنى بالروحِ ثعبانُ الرصيف

فلا أسير إلى شوارع تعرفونَ ،

تُعَرِّفونَ الجرحَ من بعدى

سماءً أم تعودونَ المدينةَ

من ثقوبٍ فى ضلوعى ،

أيها الشعراء

من منكم سيختارُ الرحيلَ

إلى خريفٍ كالمدى مُرٍّ

واشجارٍ تغمغمُ بائده

إن اختيارَ الموتِ صعبٌ

واختيارَ العيش صعبٌ

كيفَ لا تتعشقونَ

فتعشقونَ ،

لكم بكاءُ الريح ،

والأصدافُ ، والنخلُ ، البيوتُ ،

الحبُّ ، أحزانٌ عليكم شاهده

لىَ كل هذى الأرضِ ،

أمشى فى مناكبها ، برِجْلٍ

واحده

ولىَ الشواطىء لا تنامُ الريحُ

فى أحضانها

لأنامَ مثل الرمل فيها

واحداً ، متوحداً ، وحدى

برِجْلٍ واحده

ولىَ الأزقةُ يا رفاقُ ،

ممالكى ، لا تدخلوا إلا بإذنى

أرضها خمرى ، ونسوتها بلون دمى ،

أعلقهنَ فى لحظاتها

لتكونَ مريمُ ثم مَرْيمُ ثم مريمُ

والأزقةُ ..

جمر روحى ، طيفُ محبوبٍ ، وحيرةُ

عاشقٍ ، لا تدخلوها

سوف أحتضنُ البيوتَ ، وأطردُ

الشيطانَ من أحداقها ، وألم نبضاً

من ثوانيها

على الأرضِ الرمادُ

على البنايات الحدادُ

سأجمع النُسَوانَ فى بيتٍ

وحيدٍ واحدٍ ، وأقول واحدهم أنا

رجل برجلٍ واحده

يرمى بكاءً فى الأزقة

كى يكون الحبُّ والزيتون

والمطرُ الشفيف

...

إذنْ سأبترُ كلَّ سيقانى وأضحكُ

أنتم الشعراء

تتبعكم سماءُ الله ،

والأعراسُ ، والبحَرُ الذى

يَجْتُّر آثامَ المدينةِ ،،

والمدينةُ ، والمدى ،

والطائرات الطائراتُ ، وكلٌّ

شىءٍ ، كل شىءٍ ، كلٌّ

شىء

عصافير

هل تنامين هادئةً
والعصافيرُ ترحلُ عن
وردةِ القلبِ
واحدةً
واحده
؟
هل تنامين هادئةً
وهى الآن ترسل نبْضاتها
فى المدى
جثثاً
هامدة
؟

قمـر بلـون مسائها

قَمَرٌ رماديٌّ ، رُحيلٌ ليس

تكفيهِ الجهاتُ ، نجومٌ

انحدرتْ لجرحٍ في مسائكِ

كنتُ جَمَّعتُ العواصمَ

وافترشتُ البحرِ والرعشاتِ ،

أيتها الغيبةُ كيف يرتكبُ

المساءَ الجرحُ ، والليمونُ

والمَطَرُ الصناعيُّ ،

المطاراتُ انحداري ، والبلادُ

قميصُ يوسف ، كيف أنك لا

ترينَ وأنت واحدةٌ وحيده ؟!
طَمَسَتْ معالَمها القصيده

ماذا إذا دانتْ قطوفى ، كلَّما
انكسرتْ سيوفى ، كيف أدعو
العابرينَ إلى سمائك ، يشترون ،
ويشترونَ ، وكلَّما بعتُ اشتروا ،
هل خاصمتْنى الأبجديةُ ، فانفصلتُ
عن البكاء وأنت عالمةٌ بجوعى ؟!
رَفَضَتْ تَشابكهًا ضلوعى

ستموتُ سيدةٌ هنا ، فى هذه
المدن المقدسة الخرابِ ، تموتُ
سيدةٌ مراثيهًا جبالٌ وارتعاشتها
جبالٌ ، كيف زَوَّجْتَ الجبالَ
معاطفَ الشعراء ، يا قمراً بلون
مسائها المبْتَلِّ بالوطن القريب ،
وبالغزاة ، وبالأناشيد الجميلة ؟!
دَفَنَتْ خَناجرهَا القبيلَه

مــدن

تبدأُ البنتُ من رأسكَ مشيتها
والعصافيرُ تنزفُ أغنيةً من شَجَنْ
هل ينامُ إليكَ حديُث من الوردِ
أم تستظل
إلى قطعة من وَطَنْ ؟
أنتَ أنصعُ من ريمِ عشّاقٍ
اشتعلَ الشوقُ فى صدرهِ
هل نزفتَ قليلاً من الشوقِ لىِ ؟
لا التوابيتُ تجمع صمتى إليكَ
ولا الريحُ تَصْفُرُ فى خفقانى ،

ولا البنتُ تبدأُ من رأسكَ الآن مشيتها

وَهِنَ الليلُ ، والحلمُ يا صاحبى

كنَتَ أنصعَ من ريمِ عشّاقٍ

اشتعلَ الشوقُ فى صدرهِ

...

لَوّثَتْكَ المدنْ

ريــح بلا مأوى

طيورى ،

ليتها كانت طيورى

الآن ماذا لى

سوى ريح بلا مأوى

تُبدِّلُ دهشة الأطفال

قضباناً ،

ورجفةَ معصمى وطناً

وأغنيتينِ

تفتتحانِ للمطر الزوَّال

الآن ماذا لى ؟

بَتَرْتُ عن القصائد

خمرَ فيها * ، نارَ عَينيها ، ثمارَ

النهد ، أحزانَ السنابلِ ،

فرحَةَ الغلمان بالفتحِ الجليلِ ،

عباءةَ العيدِ ، النجومَ ،

ضفافَ نيلٍ ، حَرْقَ روما ، شَدْوَ

سَيَّافٍ ، بطولةَ فارسٍ

فى الحربِ ، أو فى الحبِّ ،

وَرْدَ الموتِ ، موت الوردِ ،

ماذا

لى إذن

؟

كلّى لعينيها ، وعينا العاشق المقبور

كلّى ، قد تحررُنى السجونُ

من الفضاء

فأكترى تفاحةً للسيفِ

---

* فيها : فمها

مقبرةً لتضميدِ الجوادِ

حديقةً ..

لألمٍّ أو طأناً من الجَوْعَى

ولَحْظاً من سؤال

سَوْفَ يؤلمنى كثيراً أن أطوفَ

حقولَ عينيها ، أطوف

بلا قِتَال ،

كيفِ طفتُ بلا قِتَالٍ

ألفَ معركة

وكيف تركْتُ أحداقى

تصوّبُ حزنها للبحرِ

رغم نشوبِ أحلامٍ

بحجمِ الكونِ فى قلبى

بحجم القلبِ فى كونى

وليستْ فى الرواحِ تُقَال

....

القزمة والأمراء السبعة

قَبــــر :

العشقُ ...
أكبرُ من سماواتى
وأصعبُ
من دمى ..

مشهد :

أسوارُ جامعةٍ ، جنودٌ من بكاءٍ ،
والبكاءُ يحولُ بين دم المحارب والمحاربِ

« يا سماءَ الشرقِ طوفى بالدماءِ »
وعلّمى الأطفال عشبَ البحرِ
وهُويلمّ أفقَ العاشقين
وعلّمى الأوجاع
كيف تفيضُ بيدٌ بالبكاء
وكيف تسقطُ فوقنا الأهرامُ
يا أسوارٌ ، يا سوداءُ ، يا
أسوارُ ، يا زهراءُ ، يا
أسوار ، يا قلباً ..
طوى عَبْرَ المتاريس المديدةِ
ما طوى
لا توقفى الأجنادَ
بين مدِينتى وحطامىَ الممتد
صوب مدينتى
واستبدلى صمتَ المناهجِ
صرخةً
أغصانُ زيتونٍ
ومقصلةٌ

وعاهرتانِ فيِ الميدان تنتظرانِ
والأحداق علقّتِ المآذن
للوفاق
وللشقاق ، وللحمام
متى يؤوب إلى خرابات المدينةِ
والعصافير السجينة
أعلنت لحن السلام :
إنّا رمادُ القاهره
نبضُ الحوارى والبيوت
أمواجُ ليلٍ هادره
تأبىَ على الوطن السكوت
سنقيمُ ألفَ مظاهره
كيلا .. نعيشَ لكى نموت
أسوارُ جامعةٍ ،
صليبٌ من رمادٍ يصرعُ الحُسادَ ،
عاصمةٌ تزولُ ،
مدى يسافرُ كالطبولِ ..
تبيحُ من عَزَّ الشجنْ

وتبيحُ من يتساءلونَ : لأجلِ مَنْ ؟
أسوارُ
يا أسوارُ
يا هذى الدنا ،
فِى الحزنَ أمواجاً لكيلا ينتهى
والبحرَ عشاقاً لكيلا ..
يدّعى دون الجماجم قبضةً ،
والحربَ أغصاناً
وألواناً ،
تلائمُ زيّكِ العصرىً
أياماً ،
ترنِّق نَخْبَ تشطيرِ السماءِ
دَمَ المدنْ
يَتُها الغريمةُ
إن حزنَ العاشقينَ
إذا يباعُ بلاثمن
.. بهُظَ الثمنْ

مشهد :

إنّا أعطيناكَ الأحزان

مشهد :

يا أيها المنفىّ فى ساح السطور العاهراتْ
تنسلُ من بين الضلَوعِ
إلى الخشوعِ ، ومن صهيلِ الليلِ
تَنْبُتْ
عيناكَ چُورْنيكا
فهل لسوادِها طعمُ الحرائقِ
كلما فى الرملِ تَخْفُتْ
والليل يمطرُك الهزائمَ
سلسلاً ،
مُرٌّ هو القمرُ الذى أهدرتَ عمراً تدّعى .
والآن ..
تفتح كهفَ آياتٍ

لصيْدِ الليلِ والآتى

وتسكتْ

من سوفَ يمنحُكَ الدروعَ

لكى تصدَّ الليلَ ؟

منْ ..

يعطيكَ « باتريوت »

؟

مشهد :

الكأسُ تدورُ

ولا أحدُ دونكَ بالقاعهْ

أتظلُ تضيعُ ..

تضيعُ ..

تضيعُ ..

- الريحُ مُضَاعَهْ

مشهد :

الأرضُ مغلقةٌ
وبابُك كالمَدَى ، رَدٌّ الشراعَ
إلى عيونٍ هاجرت للأَوْطَنْ
قلتُ :
الطيورُ
تعود
تسمعنى
تلونت المدائنُ بالمدائن
والصدأ
البيدُ أسرارُ
ولى وحدى الظمأ
يمتدُّ هذا النيل من قلبى إلى قلبى
إلى الأجنادِ فى البيدِ السحيقةِ
يعلنون :

London bridge's

Falling down ..

London bridge's

Falling down ..

وإلى الصبايا

لو ملأنَ القلبَ حيناً بالجرارِ

بلا جرارٍ

- تملأينَ الماءَ أم دمعى ؟

- أليس لك اشتغالٌ ؟

- غَيْرُ بِكْ

- بَتَرُوا السماءَ من السماءِ

ولوَّنوا الأشجارَ للملكِ الجديدِ

تراهْ طيرٌ أم قصيده ؟

- عيناك وجهُ الله ، جنتىَ الوحيده

- ... لكَ سرٌّ هذا السر

- لم أكنِ الأميرَ ، ولم ألمِّ القمحَ من جَوْعَى

ولم أقدِ الجنودَ إلى الحدود ، ولم

أدع بطناً خَوِيًّاً ، لم أذقْ

خمرَ الجوارى والحَلَكْ

- لكَ يا مَلَكْ ..

- لم أمتلكْ
- الحبُّ للعشاقِ يعصمهم
وأنتَ ..
الموتُ لكْ
- يا أيها النهرُ ..
المنايا فيكَ أيضاً تستحيلُ
....
يتابعونْ :

Falling down ..

Falling down ..

مشهد :

حفلُ ملكيْ
ودمٌ يتسربُ من أورادِ النهر
إلى أورادِ القصرِ
- تحبُّ ؟
- أحبُّ

- تعدُّ نجومَ الليلِ ؟
- أعدُّ دماءَ الجند ،
وحبّاتِ العنبِ الملقاة على أبواب الفجرِ
- ترَى شقراءَ تكون ، ترى سمراءَ ؟
- لها ذهبٌ إذا ابتسمت ، يذوب
- المتبعونَ ، ويبسمونَ ، لها الضجيجُ
لها الأريجُ
من المحيط إلى الخليجِ ، تلمُّ أحزانَ
السنابل ، والقنابل
ثم تغزلُ دمعها نبعَاً ، وقهوتها
حجيجاً كلما اقتربَ الحجيجُ ،
لها الضجيجُ ، لها
الأريجُ
من اندلاعِ الخمرِ فى قلبِ الرجالِ
إلى اندلاعِ الأسود
- اعتمَّ البهيجُ
إذا انتوت فِعل الفراقِ
فهل صبرتَ على الفراقِ ؟

- أنا .. أنا ، حتى الجنودُ بكلّ
حاناتِ المدينة ما يزالون الجنود ،
والجالسِون علَى المقاهى لم يزالوا
جالسينَ هناكَ
- هُسْ . جاءَ الحرسْ
والموكب الملكىّ حلّ ،
علا وجَلّ
الآن يا ظلُّ
ابتلعنى ،
كيف أدفن حزنىَ
الآن ؟
- اصمت ، أصمتْ ،
لا تغنّ الآن
هم أعلى وأنتَ الدُّونُ
حاولْ ، لا تغنّ الآن
- من سوف يُسَمّعُنا ؟
- الآن غناء .
- هُسْ

- استمعوا .

كان حضور القاعة

ممتلؤنَ فراغاً

والنملُ المنسربُ على الطرقاتِ

يُفَرّغُ جوفَ الولدِ الـ ..

يا وطناً ينشــدُهُ الجــبناءْ

قَمعٌ ، قَمعٌ ، لاغير القمعْ

وكــذا بعنا كل الأشــيــاءْ

وجشــونا للطاعــةِ والســمعْ

من زيفٍ تفــتــعلُ الإســراءْ

ليروقَ إلى مسـمعِكَ البيعْ

مــا عــاد ببئـركَ غـيرُ بكاءْ

فلمن ستـبـيعُ اليومَ الدمعْ

مشهد :

البيدُ تملؤنى

ولى أن أسأل النجمات :

من أين الطريقُ إلى عيونٍ
لا عيونَ لها
ولا حتى طريق
- الحزنُ لكْ
مازلتَ تبنى فوق ظلٍّ الأفقِ معركة
بلا وطن ؟
- تناثرتِ الدروبُ إلى خطانا
ليتَ هذى الشمسَ تمشى
من خريف الأرضِ للبحر البعيد
ولا تصبُّ ببيتنا
- لا البيدُ تأكلنا ،
ولا الأخبارُ تعلنُ أنك المهدىٌّ
تكتبُ فوق باب الرب
مأساة الجنودِ
- النارُ ،
- أين النارُ ؟
أين ؟
- أما أتَتْ ؟

كان الصغارُ

يرتلونَ ،

على الرماد يرتلون :

مَـــــــزِّقْ جنـانَـكَ يـاَمَـلَكْ

حلم انتــصـــاركَ قـــد هَلَكْ

أو غـلتَ فـى إرثِ الـسُـــدَى

مـــا ضَلَّ من قـــد ضَلَّلَكْ

عشرون عاشقةٍ

وبيتٌ واحدٌ

وفضاءُ معركةٍ

وعَشَّاق ..

يُجَرْجِرُ قلبَهُ المهزومَ

يا أسوارُ

يا أسوارُ

يا ..

---

* باتريوت : نوع من الصواريخ الدفاعية .

* المقطوعة الإنجليزية أغنية من الفلكلور الإنجليزى ومعناها « كوبرى لندن يسقط .. يسقط » وهى منتشرة على لسان الأطفال الإنجليز على غِرار أغنية « كلوا بامية » فى مصر .

فاطمـــة

من ألْفٍ
أو أكثر
- لا أذكرُ -
كانتْ تتبخترُ مثل الموجِ
لها أرضٌ ليست كالأرضِ
وأفراسٌ ليستْ كالأفراسْ
تشرقُ من بين قصائدها
لتداعبَ أطفالَ البصرة
يضحكُ أطفالُ
فى بيروتَ وفاسْ
وتهزّ سَمَاءَ اللهِ

يُسَاقَط حبَاً

...

فاطمةُ نشيدُ العَشّاقينَ

وعاصمةُ الأيامِ

تشد القلبَ لمعركةٍ

تتخفى

بينَ الاقواسْ

واقفةٌ ،

والأندلسُ الهاربةُ وراءَ البحرَ

تُسَيَّجُ نهديها بالغيم

لتنزفَ من حبّاتِ القلبِ

بلاداً

قلْ : لندن ..

روما ..

تكساس ..

يا ناسْ

من علّمَ فاطمة استجداءَ

بلاد الناسْ ؟!

أخرجتك الخرائط
من لحظها البابلى

أَلْفَ جُحْرٍ ..

ولم تتركِ البحرَ منتظراً

فى العيون انفجارَ الدقائق

لم توقفِ النخلَ متحداً

بالندى الساحلىّ

أَلفَ جُحْرٍ ..

وما زلتَ تطلقُ فى الأرضِ

حزنَ العصافير ،

والأغْنِيَات

وتسكُبُ فَوقَ البلاد التى هاجرتْكَ

القوافى ، وتَصْلَى جحوراً ..
بِعَدٍّ المسافاتِ
ليلاً ..
بطول انكسارِكَ
شعراً ..
بحجم اتحادك بالمستحيل
استَرِحْ
منذُ غَيَّبْتَ روحكَ
فى جِهةٍ
ثَقَّبَ الملحُ معصمَها
أخرجتْكَ الخرائطُ
منْ لحْظِها البابلىِّ
...
ألفَ جُحْرٍ
وما زلتَ تكنسُ خيمتها
يا غَبىُّ
؟!

وطـــــن

لبلادٍ خلف جدار الغرفه ،

جهَّزت سحاباتى الأربع ،

وقصائدَ ،

وجهاتٍ للحلم ،

وعينين ،

ونهراً من ألفه

لبلادٍ خلف جدار الغرفه

أرسلتُ الهدهدَ ،

والدقات ،

كتبتُ : اَ .. لْـ .. مُـ .. لْـ .. كَ بكراساتى

وركلتُ الفردوسَ المفقودَ ،

« بلادَ النور المحجوبةَ »

« إلياذةَ هوميروس »

...

عَلَّقْتُ سماءً بالشرفه

بَخَّرتُ يمامَ الله ،

وأرضَ الله .

رَشَشْتُ بلادَ الوردِ بماء

الوردِ

وبعضِ شَجَنْ ،

ماذا أخَّرَكَ عَلَيَّ إذَنْ

يا ليلاً أدعوهُ :

و

ط

ن

؟!

إسكندرية

هناك :

أمشى هُنَاكَ ، ولا هُنَاكَ يلمُّ خطوةَ عابرٍ

أمشى ..

لبَوْتَقَةِ الجماجمِ

قبْلةِ العشاقِ

للعشاقِ حزنُ الأرضِ :

هل نبكى لكى نبكى ، وهل تَمْتَدُّ

صوبَ مدينةِ الشعراءِ فى الليلِ الخناجرُ

تشترى للنارِ مادتها

وللموج الكفنْ

....

خلعت حضارتَها المُدُنْ

أمشى ..

ومِنْ جَدْبٍ إلى جَدْبٍ ، تدور الأرضُ ،

يلعَنُ صمتَنا التاريخُ ، نُسْلِمُ

حلمَنا للغيمِ ، للأسوارِ ، للجلادِ

يكبرُ حلمُنُا لُغْماً ،

وتَنْفَرِطُ الخرائطُ صَوْبَ بحرٍ لا نهائىٍّ الجماجم

يفتحُ الأيامَ بوصَلَةً

تشيرُ إلى سرابْ

....

ألِفَتْ مدينتُنا الضَّبَابْ

تمشى ..

وتغسلُ حزنها فى البحرِ ، والوطنَ

المزيَّفَ ، والمدى المصلوبَ فى أشجارِ نظرتها

وأحلامَ الدقائقْ

....

تَعِبَتْ من الحَرْقِ الحرائقْ

وليد صبحي :

مُدَنٌ منَ الأَسْفَلْتِ ترسمنى
وأرسمُ ألف جُبٍّ للقصيدة
كَلُّ عَيدْ
تَسْوَدُّ شمسُ الله
فى وطن العساكرِ والجليدْ
لا البحر يقنعنى بهذا البحر
يا وطنى
ولا شَجَر الجناة يسلم أحزانَ الوَلَدْ
لَكَأنَّ طيراً صَلَّبَتْ عينيه
يشدو صمتَهُ الولدُ / الولدْ
فأرى طريقاً لستُ أعرفُ
كيف يمشينى طريقٌ لستُ أعرفُ ؟
أسمعُ الولدَ المُمَدَّدَ فوقَ أسوار الأبدْ
يشدو :
– ولا يُصْغى أحدْ –
هل نفتدى بالروح قاتلَنا
ونذبلُ فى القصيدْ ؟
ماذا أرى ؟

إسكندريةُ لا ترى

سوراً يُمَدَّدُ حول خَصْرِ البحرِ

منصوداً على عنقِ الفتى

الـ .. تتوضأ العَرَبَاتُ من دَمهِ

ومِنْ لَقَبِ « الشهيد »

إسكندريةُ لا ترى

ليلاً

سَيُسْلِمُنا إلى قَمَرٍ حديدْ

ودروباً انكسرت على وَقْعِ الخُطَا :

قَتَلوا وليد

قَتَلوا وليد

....

إسكندريةُ

تنحنى للموتِ كالقطه

وتعودُ ترحلُ فى عيون العابرينَ

الزارعين بموتهم حنطه

البحرُ من أمامهم

ووراءهم ...

تتربصُ الشرطة

عساكر :

شيلى العَسَاكرَ مِنْ سريرى

ذَوَتِ الأرائكُ ..

لا الجنانُ أخضوضرت وطناً

ولا حتى القصيدةُ أطلقتْنى

مِنْ غرورى

شيلى العساكرَ من سريرى

قلبى أَتَمَّ سوادَهُ

ومَشَتْ عليهِ المفرداتُ مسلحاتٍ مِثْلَ

جُند

– هَـهْ ؟

: بيادق

– هَـهْ ؟

: مُشَاة

– هَـهْ ؟

كلامُ كُلُّهُ هذا الكلامُ ، ولا أرى

غيرَ العساكرِ فى سريرى ، يركضونَ على

الخرائطِ ، والحوائطِ ، يعبثونَ

بقمحِ جدى ، والمصيرِ

شيلى العَسَاكِرَ من سريرى

آخر الشعراء :

الشِّعرُ يحشدُ صَمْتَهُ

ويخيطُ ريحاً لستَ تفهمها

مقابرَ للسؤال

وللمَرَارَه

مُذْ مَرَّ نَخْلُ الله يوماً من ضلوعكَ

للبعيدِ ، وأنتَ منفىٌّ على الكرسىِّ بالمقهى

تُأَوِّلُ كلَّ رَعْدٍ واحةً ، وتَلُمُّ للغربانِ

أو طاناً ، وتقتسمُ القضيةَ ، والمساءَ

مع الجثثْ

عَبَثٌ سيحملُ نعشنا حتى العَبَثْ

ترمى على امرأةِ الجحيم النَرْدَ

تَضْحَكُ ..

تُضْحِك الأمواتَ

والمطرَ الملوثَ بالبشاره
ترمى على أمرأةِ الجحيم النَرْدَ
تقتلعُ الشواطىءَ من رئاتِ الليلِ
تحشدُ صَمْتَهُ ، وتخيطُ ريحاً
لستَ تفهمها مقابرَ للسؤالِ وللمراره

.....

هل أنتَ أدمنتَ الخساره ؟!

سماء آيلة للسقوط

للثعابين فى وجهه
شكلُ معركةٍ خاسره
وسماء بصمت السماء ، وظلمتها ،
ومدارتُ احتسبَت فى جيوبِ
الحقيبة ، والليل
جلبابهُ ، والكؤوسُ ابتهالُ الرحى ،
والملائكةُ استعذبوا
جرحهم ، والهوى
ما هوى ، قِطَع الروحِ ، تهدرُ
فوق موائده الشاغره
تَبْسُمُ البنتُ فى البارِ لهْ

يحتويه الوَلَهْ

يبتسمْ

يُخرجُ القلبَ من جيبهِ ، والهوى ،

وسؤالاً ، وقنطار دمْ :

كيف يا ابن الهوىِ

تحملُ الريحَ

فوق

أكفٍّ مثقبةٍ

بالهوى

؟

ما حملتَ هوَىَ

!!

هكذا

كلما عاد من حربه الخاسره

يُخْرِجُ البحر من جيبه

ثم يلعن من قاتلوه

ومن صادقوه

وقبحَ الزمان ، المكانِ ، إلخْ
ثم يرمى ثلاثين يوماً
على القاطره
ويقولُ لصحبته ،
امرأةٌ عاهــره

قطــرات

1

منذ انتحروا

تُسقطُ كلٌّ الأمطارِ لأعلى ،

وتلمٌّ سحاباً

فى أحداقكَ ، ونساءً

أكثر من أُشجار الأرضْ

وَحْدَكَ .. والمقهَى :

وَطَنٌ ..

وخطيئة

2

قُرْبَ الواحدة صباحاً

ينتشل النادلُ جثتكَ

من الكرسيِّ

ويلقى بكَ فى الشارع

3

إذن ..

اقطَعْ من شريانكَ منديلاً

وافرشْهُ على الأرضِ

وقلْ :

وَطَن يأوينى

عَـمّ صَـالِح

عهدَنَا ..

نغوى

ورغم انَّ اقترافَ الشعر للضالينَ

ربُّ الشعر يبكى

إن وَصَفْنَا

واختلفنا

نصفَ شهرٍ ، نصفَ دهرٍ

رهنَ ترسيم الملامحْ

سيمرُّ الرجلُ الآن علينا :

كفهُ الصفراءُ .

غيطانُ اللآلى شقوقِ الوجنتينِ ،

الْتَفَّت ، اصْطَفَّت خطوط اللهِ
فى يمناهُ ..
فى يسراهُ ..
يا اللهْ
وازدحام الطَلِّ جرحٌ فى صفاءِ الغيمِ يَعْمُقْ
ثم خلف الروح يغرقْ
نبضةً سوداءَ لم تتعبْ
ولكن امتدادَ الأرضِ أضيقْ

والظَمَأ
والمساء الخطأ
والأصمُّ احتواهُ النبأ
كإلهٍ وحيدٍ ، بكى ، وانطفأ

عَمّ صالحْ
غَيَّرَتْهُ البيدُ ، شَقَّتْ وجهه المبتلَ بالزيتونِ ، والنجماتِ ،
شالت عينَهُ السوداءَ من أفقيهِ ، يا بيدُ أرحميهِ ، الآن
غَارَتْ سوأةٌ فى قلبهِ الحافى ، ولم يعبأ جوادٌ بانحسار الرملِ ،
إلا عمّ صالحْ
هكذا يمشى ، يَدُكُّ الأرضَ ، من كعبين

صُفْرٍ كالثوانى ، بدأ الرحلةَ ، قال الناسُ ، لو تمشى
تضيقُ الأرضُ ، لم يمشِ ، لذا لم تَضِقِ الأرضُ ،
ترى لو كان يمشى مترعاً فيها ، ستفترُّ الثوانى
عن نَهَارٍ .
مُتْعَبٍ مثل النهارِ المرِّ ، يهمى بالأواتى
والروائحْ ؟

من غلامْ
قائمٍ كالحطامْ
جالسٍ فوقَ رَمْلِ الكلامْ
تعصرُ الريحُ جبهتَهُ ، فينامْ
للوطنْ
كَانَ مالم يكنْ
ضيقاً ، واسعاً ، كالكفَنْ
شاهَدَ الربُّ دمعتَهُ ، فَحَزِنْ

....

عَمّ صالحْ
بعدما يمشى تحينُ الحربُ ، من قَوْسٍ بعهر السطرِ ،
أم سَطْرٍ بعهر القوسِ ، أم لصٌّ أصوليٌّ يخبى مدفعاً

فى لحيةٍ ؟ هل كان جاسوساً يمينياً ، تُرَى ، أم كان
أفّاقاً يسارياً يوارى رأسَهُ الملغوم فى العمة ؟
- كان عشاقاً ومنديلاً وغيمة
- كان يمشى ضاحكاً فى الحربِ ، يَبْلى
باستعاراتٍ ونجمة
- كان كذاباً كبيدٍ ، والتقاءُ البحرُ
بالعينين غمُّة
- كان جندَياً ، وخيل الروح داست قَمْحَهُ
المسكوبَ بالخيمة
- كان شرخاً ..
- كان شيخاً
- كان لصــاً ..
- كان قمصاً
زَوَّروا عينيهِ ، خاطوا قلبَهُ المكسورَ
باروداً ستصلاهُ الجوانحُ
- مَاتَ حُبّا
- مات طالحْ
- كان عذباً

- كان مالحْ

- كان صعباً

- كان واضحْ

- كانَ ..

- كانَ ..

العهدَ نغوى ، رغم أن الشعر للضالينَ ، ربُّ

الشعر يبكي ، إن وصفنا ، واختلفنا ، نصف

شهرٍ ، نصفَ دهرٍ ، رهن ترسيم الملامح

....

لن يمرَّ العمُّ صالحْ

والبُهُوتْ

وانكفاءِ البيوتْ

مَيْتَةً فى ضجيج السكوت

ارحلوا من دمى ، واتركونى أموت

....

الكتاب الأول

١ - صحراء على حدة	قصص	عاطف سليمان
٢ - دراسة فى تعدى النص	نقد	وليد الخشاب
٣ - حدث سراً	قصص	أمينة زيدان
٤ - رسوم متحركة	شعر	صادق شرشر
٥ - ليس سواكما	شعر	عبد الوهاب داود
٦ - احتمالات غموض الورد	شعر	طارق هاشم
٧ - تدريبات على الجملة الاعتراضية	قصص	مصطفى ذكرى
٨ - كلوديوس	مسرحية	محمد السلامونى
٩ - مسرحيتان من زمن التشخيص	مسرحية	محسن مصيلحى
١٠ - ليكن	شعر	هدى حسين
١١ - أحلام الجنرال	مسرحية	محمد رزيق
١٢ - حفنة شعر أصفر	قصص	محمد حسان
١٣ - يستلقى على دفء الصدف	شعر	عطيه حسن
١٤ - النيل والمصريون	دراسة	حمدى أبو كيلة
١٥ - الأسماء لاتليق بالأماكن	شعر	عزمى عبد الوهاب
١٦ - العفو والسماح	قصص	خالد منتصر
١٧ - ناقد فى كواليس المسرح	دراسة	مصطفى عبد الحميد
١٨ - أطياف شعرية	نقد	عبد الله السمطى
١٩ - أنا	نصوص	غادة عبد المنعم

٢٠ - سارق الضوء	قصص	ليالى أحمد
٢١ - رجع الأصداء	نقد	جليلة طريطر
٢٢ - شروخ الوقت	شعر	ماهر حسن
٢٣ - أغنية للخريف	قصص	عاطف فتحى
٢٤ - بائع الأقنعة	مسرحية	صلاح الوسيمى
٢٥ - أفراخ الحمام	قصص	شوقى عبد الحميد
٢٦ - كوجهك حين ارتحال الصباح	شعر	خالد حمدان

لجنة الكتاب الأول ، غير ملزمة بإعادة أصول ، الأعمال إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

المؤلف : **خالد حمدان**

- من مواليد القاهرة عام ١٩٧٠
- حاصل على ليسانس آداب وتربيه - قسم اللغة الانجليزية جامعة عين شمس
- نال أكثر من جائزة فى مجال الإبداع الشعرى عن قصائده التى نشرت فى أكثر من مجلة أدبية متخصصة من بينها « الشعر » ، « إبداع » ، « أخبار الادب » ، « أدب ونقد » ، « الثقافة الجديدة » - الآداب البيروتيه - الشاهد - الكرمل - كتابات معاصرة .
- يعمل حالياً فى مجال الترجمة .

الفهـــرس

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
رقم الإيداع ١٩٩٧/٩٤٧٩٤
الترقيم الدولى (I. S. B. N. 977 - 235 - 972 - 3)



تتسم قصائد الديوان بالإيجاز والتركيز اللذين يصلان إلى التكثيف الشديد ، لكنه معبر عن رؤية واضحة ومضمون كامل الدلالة . والشاعر يلتزم بالنهج التفعيلي إلا أنه حريص على تنوع منطلقاته الموسيقية ، متسقةً مع رؤيته ، فتبدو قصائده خلواً من الرتابة .



